

الأمن في العالم الافتراضي دراسة في سيكولوجية الإرهاب الإلكتروني

Security in the Virtual World A Study in the Psychology of Cyber Terrorism

د. محمد طوالبيّة

أستاذ محاضر قسم "أ"

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف

m.toualbia@univhb-chlef.dz

ملخص

إن الثورة الحادثة على مستوى المعلومات وما أنتجته من مظاهر افتراضية، توفر سلطة جديدة للفرد في مواجهة الدولة، وللدولة في مواجهة الفرد، وإذا ما توفرت البيئة الاجتماعية الملائمة، فإن المصالح بين الفرد والدولة تخلقها ثورة المعلومات عن طريق سيادة عنصر المعرفة، وهنا من الممكن الإشارة إلى أن هذه المصالح لا تتم إلا في دولة المؤسسات وسيادة النظام واحترام العقل الإنساني. تبحث هذه الدراسة في واحدة من أكثر الظواهر الاجتماعية والسياسية والثقافية إثارة للجدل على مستوى الفكر العالمي بسبب علوها وتجربتها عن عالم المحسوسات المادية. لقد انقسم العالم (سكانه) بسبب هذه الظاهرة إلى كينونتين طبيعية مادية، وافتراضية رمزية، وكانت هذه ظاهرة فريدة في التاريخ البشري. إن الأمن بمختلف أنواعه أمر مقدس في حياة البشر، وهو ضروري أيضا للحياة في العالم الثاني الجديد نسبيا، فالحق الحقيقي للأمن في هذا العالم يكمن في وعي الدولة والمؤسسات والجماعات والأفراد بمدى تأثير امتداد الفضاء الرقمي في حالة ما إذا فاق اتساعه حدود العالم الحقيقي المحصور داخل الجغرافيا. تمتاز هذه الدراسة بأنها جمعت بين الظاهرة والحيز الواقعة فيه، وعلى الرغم من أن كلاهما افتراضي، إلا أن الضرر الحادث على مستوى الحيز محسوس، ومكلف، وله تبعات واقعية، وهذا ما يجعل الارتباط بين العالمين الحقيقي والافتراضي يأخذ أبعادا اجتماعية وسياسية وثقافية. تختص إشكالية الدراسة في تحليل الجانب السيكولوجي لظاهرة سادت داخل العالم الافتراضي وهي الإرهاب.

الكلمات الدالة: العالم الافتراضي، السيبرانية، الحياة الرمزية، الأمن الإلكتروني، الأمن المعلوماتي، الإرهاب الإلكتروني، العنف.

Abstract

The revolution happening at the level of information and the virtual manifestations it produced offers the individual a new authority to confront the state and vice versa, and if the appropriate social environment is realized, interests between the individual and the state are created by the revolution of information through the governance of the element of knowledge, thence it is possible to mention that this reconciliation can only happen in the state of institutions and the governance of order and respect for the human mind. This study investigates one of the most controversial social, political and cultural phenomena at the level of global thinking, because of its highness and impartiality of the physical world.

Because of this phenomenon inhabitants of the world got divided into two entities: natural physical and virtual symbolic, and this was a unique phenomenon through human history.

Indeed, security with its different kinds is sacred in human's life, and it is necessary also in the second, relatively, new world, as the real depth of security in this world lies in the awareness of the state, the institutions, communities as well as individuals of the impact of the expansion of the electronic world in case where it exceeds the limits of the real world that is limited in geography.

This study excels for having gathered the phenomenon and the circle of its existence, and although both of them are virtual, the damage caused at the level of the circle is felt and costing while having realistic consequences, and this is what makes the link between the real and virtual worlds take social, political and cultural dimensions.

The problematic of the study focuses on analyzing the psychological aspect of a phenomenon that prevailed within the virtual world which is terrorism.

keywords: Virtual World, Cyber, Symbolic Life, Electronic Security, Information Security, Cyber Terrorism, Violence.

مقدمة

إن الانتقال السريع إلى عصر الإلكترونيات وشبكات الاتصال المعقدة أخفى (إلى حد ما) المرجعيات التقليدية على كل المستويات (المرنة والصلبة)، بحيث أصبح المجتمع الجديد أو الافتراضي يتشكل ويتأسس وينتظم حول الشبكات في بيئة غير محسوسة (نشير هنا إلى أننا لا نحبذ استخدام مصطلح العالم نظراً لأبعاده المادية) بعدما كان منتظماً حول هرمية السلطات الاجتماعية والسياسية، وكان من نتائج هذه التشكلات الاجتماعية الجديدة أن تراجع دور المجتمع التقليدي (أو الموضوعي) في التنشئة الاجتماعية للشباب، واختفى دور المجتمع المدني (وبالأخص الأحزاب التي كانت تشكل قطبا جاذبا لحيوية ونشاط الشباب) في التنشئة السياسية، وقد نلاحظ كذلك تراجع الدولة على مستويات عدة تتعلق أغلبها بالشباب. أما على المستوى الفكري فقد تحللت الكثير من الأيديولوجيات السياسية التي كانت تشغل تفكيرهم وتصنع طموحاتهم وأحلامهم، لتحل محلها أيديولوجيات جديدة تعكس خلفيات التقنية والاتصال الكوني (الكبير) والرقمنة. إن التأمل في انتشار الاتصالات حول العالم يجعلنا نطرح جملة من الأسئلة المصيرية: منها ما هو مرتبط بهذا البحث، ومنها ما فرض نفسه كسؤال موضوعي ينتظر الإجابة من خلال ما ستفرزه التطورات المتلاحقة والسريعة للتقانة التي يبدو أنها لن تستقر على وضع معين. فإلى من ستؤول السلطة في المستقبل؟ إلى المواطنين أم الدولة؟ وهل ستيسر التقانة ارتكاب الجرائم الإلكترونية (أو الإرهابية)؟ وما العلاقة بين الخصوصية والأمن؟ وما الذي سيغير عندما يصبح الجميع متصلين في فضاء مكشوف؟ وهل سنصبح كلنا جزء من العصر الرقمي الجديد؟ وبالتالي ما هو مستقبل واقعنا الموضوعي الحقيقي؟ إن الإجابة عن هذه الأسئلة ستحدد في الكلمات القليلة التالية التي سأختم بها هذه المقدمة، وستكون مباحث هذه الدراسة زيادة في فهم أعماق الظاهرة الإلكترونية في حالة اللاسلم.

إن منصات التقانة الحديثة مثل غوغل وفيسبوك وأمازون وأبل ويوتيوب، أقوى بكثير مما يمكن أن نتصوره (على الأقل

إن شكل العلاقة بين المعلومات والأمن في العصر ما قبل المعلوماتي اتخذ هيئة متوازية يماثل كل واحد منهما الآخر في الحجم والإمكانات، فلا يتحقق الأمن بدون معلومات، وتفقد المعلومات قيمتها إذا لم تخضع للمنظومة الأمنية، إن هذا التناظر لم يعد ممكنا مع تغير القيم والتصورات والتقنيات في هذا العصر الذي اتسم بشدة التوجه نحو الرقمنة، فلم تعد المعلومات مجرد معاني كامنة في بطون الكتب، بل خرجت من حصونها التقليدية داخل الكتب والمخطوطات، والأفلام الوثائقية، إلى فضاء رقمي شاسع يتميز باللاحدود واللامكانية، فكان أن أصبحت (المعلومات) نفسها بلا حدود، وبلا حجم تتدفق بلا انقطاع، مشكّلة بيئة افتراضية مترامية الأطراف، وبالتالي أصبحت المعلومات أكبر من الأمن الذي مازال مرتبطا بالأشخاص والمعدات (والمكان)، فلم يعد مفهوم الأمن (التقليدي) قادرا على ضم المتغيرات الدالة على الهجمات الالكترونية (الجديدة)، كما أنه ليس قادرا (في الوقت الراهن) على حماية المعلومات (التي يتشكل منها العالم الرقمي)، وهذا ما جعل القائمين على المنظومات الأمنية يرتدون إلى النظريات والدراسات الأكاديمية، وتصميم الاستراتيجيات الشاملة والجزئية المعقدة. إن الضجوة الحادثة بين المعلومات (في الفضاء الافتراضي) والأمن (كمنظومة واقعية) - والتي لا يبدو جسرها في المدى المنظور - بسبب التطور الرقمي الهائل على مستوى تكنولوجيا الإعلام والاتصال، والتي ساعدت على استغلال غير عقلاني للمعلومات، وأدت من جهة أخرى إلى اختراقات أمنية عميقة، تميزت في البداية في شكل هجمات إلكترونية عشوائية متناثرة، ثم تطورت بعد ذلك إلى هجمات منظمة (غير محسوسة) أطلق على القائمين بها اسم (الإرهاب الإلكتروني)، ويمكن أن نقول أن جزءاً كبيراً من أرضيتها تُشكّلها المعلومات، ولهذا صيغ مفهوم أمن المعلومات (كرد فعل فيما يبدو) كفرع معرفي يبحث في النظريات والاستراتيجيات الموضوعية لتوفير الحماية الفائقة للمعلومات من المخاطر الإلكترونية التي تهددها.

الدمار الشامل كالبرامج البيولوجية والكيميائية والنووية، بما قد يحمل في مضمونه إمكانية تعرضها لخطر الاستخدام الخاطئ وصعوبة تأمينها، مع انتشار المعرفة التقنية الخاصة بالفيزياء أو الكيمياء أو البيولوجيا في ظل مجتمع المعرفة. وظهر نوع جديد من الإرهاب الذي يستخدم تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، وأصبح أكثر إلحاحا وحظورا من أنواع الإرهاب التقليدي، وذلك ينبع من خصائصه وآثاره، وطبيعة أطرافه، وإمكانية استخدامه في كافة الأنشطة الحساسة، والأكثر تهديدا للأمن القومي والإقليمي والدولي كالإرهاب النووي، والبيولوجي، والكيميائي، والإلكتروني.

هذا البحث عن الإرهاب، في زمن أصبح فيه الناس يتهافون على العوالم الافتراضية بشكل غير مسبوق في تاريخ وجودهم، حيث وجد (الإرهاب) لنفسه منصة في هذا العالم، وبالتالي فإن هذا البحث سيشرح السلوك البشري داخل البيئات الافتراضية الجديدة، وأنماط تواصلهم، وقيمهم، وتوجهاتهم وتصوراتهم وأفكارهم. فمع ما تتيحه التقنية من انفتاح على العالم يبقى خيار استخدامها للخير أو للشر معتمدا على البشر حصرا. فالآلة مهما بلغت من التطور والمرونة والجمال، فإن مستقبلنا منوط بنا وحدنا وبطريقة استخدامنا لهذه الآلات.

إشكالية الدراسة

إن أول شيء يفكر فيه الناس عندما يسمعون كلمة الحرب هو الدبابات الآتية من فوق التلال، ولكن هذا لا يمثل أول شيء يجب التفكير فيه عندما يتعلق الأمر بحرب المعلومات، فعلى الرغم من التشديد المستمر للمتخصصين على عدم بلوغ أي نظام معلوماتي مرحلة أمن معلوماتي مطلق لأي نظام يرتبط ببنية تحتية، أو منظومة من المنظومات الخدمية، وأن هناك على الدوام مجموعة من الثغرات المعلوماتية، غير بادية للعيان، ويمكن أن تستغل بواسطة قراصنة المعلومات، إلا أن الإرهاب المعلوماتي لا يزال في دائرة المعالجة النظرية الصرفة، ولم تظهر على ساحة الأحداث العالمية أية مؤشرات على حصول مثل هذه التهديدات في أية بقعة من بقاع الفضاء المعلوماتي، أو على أرض الواقع الموازية لها⁽³⁾. لذا فإن مستوى الدمار الذي حققه الإرهاب الإلكتروني لم يصل بعد إلى مستوى الدمار الذي حققه الإرهاب التقليدي، ولم نعان بعد ما فيه الكفاية من التشويش الرقمي، ولهذا فإننا نحتاج إلى تحاشي التهويل ومحاولة فهم القوى الأساسية التي تجعل الإرهاب الإلكتروني تهديدا حقيقيا. لقد نشر هذا الطرح في سنة 2003 في كلمة للمقدم غريغوري ريتري عنوانها التهديد الإرهابي الإلكتروني⁽⁴⁾، فهل مازلنا بعيدين (فعلا) عن تأثير حقيقي للإرهاب الإلكتروني؟ ما حقيقة هذا النوع من الإرهاب؟ وما هي العوامل المؤثرة في عملياته من حيث الزيادة والنقصان؟ وما هو مستقبل الإرهاب الإلكتروني؟ ثم على مستوى الفضاء الإلكتروني، ماهي طبيعته؟ وأبعاده النفسية والاجتماعية والفكرية؟ وما تأثيراته على عالمنا؟ وما مدى تأثيره بالعمليات الإرهابية؟ وهل لتأثيره علاقة بعالمنا الطبيعي؟

في الفترة الراهنة، وستكون أغلب المجتمعات (فيما يبدو لنا) في المستقبل القريب مرتبطة (على نحو عميق) بهذه المنصات، ويدل على هذا الكلام النجاح الرائع الذي حققته في كل مكان من العالم الحقيقي اليوم⁽¹⁾، بالإضافة إلى أنها تمثل تغيرا حقيقيا في النماذج الفكرية يضاهي ما صاحب اختراع الطباعة والتلفاز من تغيرات على مستوى البنية الاجتماعية. وإذا بحثنا (بشكل جدي) عن مصادر قوة هذه المنصات فإننا سنجد أن العلاقات بين عناصر بنيتها الذاتية (الداخلية) هي التي منحنتها تلك القدرات الهائلة على النمو والانتعاش والاستقطاب والانتشار، مما جعل أولئك الذين يقومون عليها ويتحكمون في إدارتها على قدر كبير من السلطة لا توازيها سلطات الدول التقليدية. إن التاريخ البشري لم يسبق له أن سجل هذا القدر الهائل من البشر وهم متصلين في زمن واحد عبر شبكة ذات استجابة لحظية، والإمكانات التي ينطوي عليها الفعل الجماعي الذي توفره هذه المنصات (كمستهلكين، أو مبدعين أو ناشطين⁽²⁾). إن أقل شيء يمكن أن نصف به هذه الظاهرة هي أننا أمام بنية حقيقية لم يتوقع نشوءها أكبر البنيويين أمثال شتراوس وبيرس ودي سوسير. لكن من جهة أخرى يجب أن نقر بأنه من الصعب جدا تخيل شكل العلاقات في هذا العالم، وما يمكن أن يحدث في حال وقوع هجمات من نوع ما، مثل مقاطع الفيديو الفيروسية، أو توقف عمل الشبكة بشكل مفاجئ. إن آثار التعامل مع هذه التقانة أصبحت شاملة والتغيرات العميقة متتابة، إذ لم يحدث أن كانت بهذا الشكل مع أي وسيلة أخرى، ومع هذا بتنا نعتبر هذا أمرا عاديا. إن ما حدث في السنوات القليلة الماضية من أحداث غيرت الكثير من المفاهيم والتصورات، يجعلنا نغير موقفنا بشكل عميق اتجاه تأثير هذه التقانات على مستقبلنا، لقد جاءت هذه الأحداث كمثال على المشكلة التي نناقشها، لقد شنت الحكومة الصينية هجمات إلكترونية معقدة جدا على غوغل وعلى العشرات من الشركات الأمريكية الأخرى، وظهر موقع ويكيليكس بشكل مفاجئ متيح الوصول إلى مئات الآلاف من السجلات الرقمية السرية على مستوى العالم، وتدخل التقانة كذلك بشكل مثير ومبتكر في الحد من تبعات زلزال اليابان عام 2013، كما فعلت مع ثورات الربيع العربي التي غيرت العالم بسرعتها وآثار التعبئة المعدية التي رافقتها. لقد غيرت التقانة - في زمن لا يعد شيئا ذا قيمة في عمر الشعوب - معالم الكونية، والسلوك البشري، بدرجات لم تستطع (السياسة والإرهاب) أن يغيره طيلة عقود طويلة من الزمن، كما ساعدت الثورة التكنولوجية على تغيير شكل الحرب وأدواتها وعمل أجهزة الجيش، حيث ظهر شكلان جديدا من الصراع هما حرب الشبكات، وحرب الفضاء الإلكتروني وانعكس ذلك في إحداث ثورة في الشؤون العسكرية، وتزايدت العلاقة ما بين التكنولوجيا والأمن لارتباط الدول بها في عمليات الاتصالات والإنتاج والخدمات، حيث أنها تكون هدفا سهلا للهجمات الإرهابية، كما ظهرت مخاطر جديدة نجمت عن استخدام تكنولوجيا الاتصال والمعلومات في عمل أسلحة

المبحث الأول: الإرهاب والرقمنة .. العلاقة الجديدة

سنقدم لهذا المبحث مطلباً نحدد فيه الخلفية التعريفية لمفهوم الإرهاب، وستكون غايتنا المنهجية منه قياس سمات الأعمال التخريبية التي تقع داخل الشبكة الالكترونية مقارنة بما تم حصره في مفهوم الإرهاب التقليدي الذي حدده أهل السياسة وفقهاء القانون وعلماء الاجتماع.

أولاً: في مفهوم الظاهرة

يتميز مفهوم الإرهاب (كظاهرة اجتماعية) بتعدد التعريفات واختلافها، حيث تراكمت (هذه التعريفات) بسبب اختلاف الدراسات في المناهج والرؤى والأيدولوجيات من جهة، وتعدد المصالح السياسية للدول من جهة أخرى، وما يترتب على هذه الاختلافات من ممارسات دولية وإقليمية فيما يتعلق بتحديد الجماعات الإرهابية وآليات التعامل معها. ويثور الجدل من وقت لآخر حول الحد الفاصل بين أعمال الإرهاب غير المشروعة وبين الأعمال الجهادية والثورية التي تقع دفاعاً عن كرامة وحقوق الإنسان أو عن التحرر من وطأة الاستعمار، وقد ظهر هذا الجدل في أروقة الأمم المتحدة، ولذلك فعندما اعترفت الجمعية العامة للأمم المتحدة بقرارها الصادر في 18 نوفمبر 1972⁽⁵⁾، بأهمية التعاون الدولي في اتخاذ التدابير الفاعلة لمنع أعمال الإرهاب الدولي وأشكال العنف الأخرى، وجدت من الضروري دراسة أسباب ذلك بغرض الوصول إلى الحلول السلمية بأسرع وقت⁽⁶⁾.

1 - تعريف الإرهاب كظاهرة اجتماعية وسياسية

يعني الإرهاب في اللغات الأجنبية القديمة مثل اليونانية: حركة من الجسد تُفزع الآخرين⁽⁷⁾. وأطلق مجمع اللغة العربية في معجمه الوسيط على الإرهابيين وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف لتحقيق أهدافهم⁽⁸⁾، فكلمة إرهاب تستخدم (من طرف عدة دوائر) لوصف الرعب أو الخوف الذي يسببه فرد، أو جماعة، أو تنظيم سواء كان لأغراض سياسية أو شخصية أو دينية، فتطور ظاهرة الإرهاب جعلها لا تقتصر على الناحية السياسية فقط بل شملت نواحي عسكرية، واقتصادية، واجتماعية. وقد وضع وزراء الداخلية والعدل العرب في الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب الصادرة في القاهرة عام 1998 تعريفاً للإرهاب نص على أنه: كل فعل من أفعال العنف أو التهديد أياً كانت بواعثه وأغراضه يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو اختلاسها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر⁽⁹⁾. وربما يعد هذا أوسع تعريف تصطلح عليه هيئة رسمية إقليمية حيث يشمل كل أنواع التهديد باختلاف أشكاله وصوره مهما كانت الجهة المقصودة.

إن المشكلة الرئيسية التي تواجه الباحثين في ضبط تعريف دقيق للإرهاب هي تعدد المفاهيم على مستوى العالم كله، مما جعل الظاهرة ذات حدود واسعة، وأصبحت مسألة تعريف الإرهاب أصعب بكثير من تعريف أي مصطلح سياسي آخر⁽¹⁰⁾، هذا على مستوى البحث والباحثين، أما على مستوى الأسباب التي جعلت العالم المعاصر (بكل ما توصل إليه من تقنية ومعلوماتية) يقف شبه عاجز عن مكافحة الإرهاب فضلاً عن فهمه، هو أن كل دولة درست - منفردة - الظاهرة وحاولت إيجاد حلولها الخاصة بها، متناسية تماماً أن الإرهاب ظاهرة عالمية، تستحق أن تتكاتف جميع الدول لمواجهة من أجل سلم وأمن حقيقيين⁽¹¹⁾. وربما هذا ما جعل المفهوم يتصل بالأيدولوجيا، ويخضع إلى اختلاف البنى الثقافية، أكثر من اتصاله بالعلم، فما يعد عملاً إرهابياً من وجهة نظر دولة ما ليس بالضرورة عملاً إرهابياً في دولة أخرى⁽¹²⁾ وقد يكون الإرهابي في نظر البعض "مناضل من أجل الحرية"، وفي نظر البعض الآخر "مجرم". كما يفترض مفهوم الإرهاب (مختلف تماماً عما تحدثنا عنه) لوجود محتوى قانوني حيث تعرض هذا المفهوم إلى تطور وتغير منذ بدأ استخدامه في القرن الرابع عشر، فقد كان يقصد به في البداية الأعمال والسياسات الحكومية التي تنشر الرعب بين المواطنين من أجل تأمين خضوعهم وانصياعهم لرغبات الحكومة، ثم تطور فأصبح يستخدم لوصف أعمال يقوم بها الأفراد أو مجموعة من الأفراد لأسباب متعددة⁽¹³⁾. وبالرغم من تباين آراء الفقهاء والكتاب حول تعريف الإرهاب، إلا أنها اتفقت على تعريف عام جداً وهو أن الإرهاب يقوم على استخدام أدوات عنيفة بقصد إثارة الخوف في نفوس الأفراد، ومن ثم فإن مجرد التهديد باستخدام هذه الأدوات أو وسائل العنف يكفي في حد ذاته إلى قيام جريمة الإرهاب⁽¹⁴⁾. ومع هذا فإن الجهود العديدة التي بذلت على صعيد الفقه الدولي ومعاهد العلوم السياسية لوضع تعريف محدد لمفهوم الإرهاب، انتهت إلى تبلور اتجاهين رئيسيين هما:

أ. الاتجاه القانوني

دخلت فكرة الإرهاب عالم الفكر القانوني لأول مرة في المؤتمر الأول لتوحيد القانون العقابي الذي انعقد في مدينة وارسو في بولندا عام 1930 ومنذ ذلك التاريخ لم تتوقف المحاولات القانونية لوضع تعريفات اصطلاحية للإرهاب. وتعود أولى المحاولات العلمية لتعريف الإرهاب إلى سنة 1930 حينما وضع هاردمان في مقال له بموسوعة العلوم الاجتماعية تعريفاً للإرهاب وقال أنه: مصطلح يستخدم لوصف المنهج والنظرية التي تسعى وفقاً لها جماعة أو حزب لتنفيذ أهدافها المعلنة وفي الغالب عن طريق نظام يستخدم العنف⁽¹⁵⁾.

عرف القانون المصري الإرهاب بأنه: (كل استخدام للقوة أو العنف أو التهديد أو الترويع يلجأ إليه الجاني تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي بهدف الإخلال بالنظام العام أو تعريض سلامة المجتمع وأمنه للخطر إذا كان من شأن ذلك

وسيلة تستخدمها حكومة استبدادية عن طريق نشر الذعر واللجوء إلى القتل والاعتقال والتوقيف التعسفي والاعتداء على الحريات الشخصية لإرغام أفراد الشعب على الخضوع والاستسلام لها والرضوخ لمطالبها التعسفية⁽¹⁹⁾، وأورد القاموس السياسي كلمة إرهاب بأنها " محاولة نشر الذعر والفرع لأغراض سياسية... والإرهاب وسيلة تتخذها دولة تفرض سيادتها على شعب من الشعوب... أو تستخدم الإرهاب حتى تفرض الأقلية حكمها على الأكثرية"⁽²⁰⁾، ورغم غموض هذا التعريف إلا أننا يمكن اعتباره من المحددات التي سنستخدمها فيما بعد لتصنيف أنواع الإرهاب. وفي كتاب الإرهاب السياسي قام إريك شميد بمراجعة مائة تعريف للإرهاب وضعت من قبل خبراء وباحثين في هذا المجال وخلص إلى وجود عناصر مشتركة بين هذه التعريفات من أهمها أنه مفهوم تجريدي بدون جوهر، فلا يكفي تعريف واحد لحصر جميع استخدامات هذا المفهوم، وأن معنى الإرهاب مستمد من الضحية المستهدفة. أي أن طبيعة الجهة التي يقع عليها الفعل هي من يحدد ما إذا كان هذا الفعل يصنف في فئة الإرهاب أو في فئة أخرى.

ويعرفه بريان جنكيز بأنه: يستند إلى مجموعة من الأفعال المعينة، التي يقصد بها أساساً إحداث الرعب والخوف. كما يعرفه إريك موريس بأنه: استخدام أو التهديد باستخدام عنف غير عادي وغير مألوف لتحقيق غايات سياسية، وأفعال الإرهاب عادة ما تكون رمزية لتحقيق أثر نفسي أكثر منه مادي⁽²¹⁾. ويرى الدكتور أحمد جلال عز الدين أنه: عنف منظم ومتصل بقصد خلق حالة من التهديد الموجهة إلى دولة أو جماعة سياسية، تركبها جماعة منظمة بقصد تحقيق أهداف سياسية⁽²²⁾، ويلاحظ من التعريفات السابقة وجود اختلاف بين الباحثين حول تعريف الإرهاب حيث أحصى أحد الباحثين 109 تعريفاً قدمت بين عامي 1936 و1981، ويمكن إرجاع هذا إلى عدم التمييز بين ظاهرة الإرهاب في أحيان كثيرة وظواهر أخرى تدخل في إطار الجريمة والعنف، بالإضافة إلى اتساع مفهوم الإرهاب ليشمل نطاقاً واسعاً من الأعمال والأشخاص، مما يؤدي إلى وجود صعوبة في الوصول إلى تعريف يغطي كل صور الإرهاب عبر التاريخ، إضافة إلى صوره الحديثة التي تعددت بتعدد وسائل التطور⁽²³⁾. كما أن عملية التعريف ذاتها تعد جزءاً من جدل واسع حول الأيديولوجيات أو المقاصد السياسية، بسبب الخلط بين وصف العمل الإرهابي والحكم عليه، لذلك اكتفى بعض الباحثين بوصف خصائص الإرهاب والإرهابيين. ونظراً لتعدد تعريفات الإرهاب نستعرض بعض الخصائص التي تميزه عن غيره من المفاهيم الأخرى:

- 1 - على المستوى التنظيمي: يتميز الإرهاب بأن له أهداف سياسية في الغالب، لذا فهو يعتمد على الجماعات والسرية والمفاجأة.
- 2 - على المستوى السيكولوجي: يتميز بالأثر النفسي العميق الذي يحدثه العمل الإرهابي بفعل الرعب والفرع؛ تكون الآثار

إيذاء الأشخاص أو إلقاء الرعب بينهم أو تعريض حياتهم أو حرياتهم أو أمنهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بالاتصالات أو المواصلات أو بالأموال أو المباني أو بالأموال العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو منع أو عرقلة ممارسة السلطات العامة أو دور العبادة أو معاهد العلم لأعمالها أو تعطيل تطبيق الدستور أو القوانين أو اللوائح⁽¹⁶⁾. ويبدو هذا التعريف متطابقاً مع تعريف وزراء الداخلية والعدل العرب المشار إليه أعلاه.

أما على مستوى مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي فقد عرّف الإرهاب بأنه: العدوان أو التخويف أو التهديد مادياً أو معنوياً الصادر من الدول أو الجماعات أو الأفراد على الإنسان، في دينه أو نفسه أو عرضه أو عقله أو ماله بغير حق بشتى صنوف العدوان وصور الإفساد في الأرض⁽¹⁷⁾. وتبدو عقلانية هذا التعريف واضحة من خلال المتغيرات التي حددها لبناء هذا المفهوم.

وعرّف الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب بأنه: كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أياً كانت دوافعه أو أغراضه يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حرياتهم أو أمنهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض الموارد الوطنية للخطر. كما عرفت الاتفاقية الدولية لمكافحة الإرهاب في جنيف عام 1937 الإرهاب بأنه: الأفعال الإجرامية الموجهة ضد إحدى الدول والتي يكون هدفها أو من شأنها إثارة الفرع أو الرعب لدى شخصيات معينة أو جماعات من الناس أو لدى العامة. وعرف الاتحاد الأوروبي عام 2002 الإرهاب بأنه: أعمال ترتكب بهدف ترويع الأهالي أو إجبار حكومة أو هيئة دولية على القيام بعمل أو الامتناع عن القيام بعمل ما أو تدمير الهياكل الأساسية السياسية أو الدستورية أو الاقتصادية أو الاجتماعية لدولة أو هيئة دولية أو زعزعة استقرارها⁽¹⁸⁾. بناءً على هذه التعريفات نستنتج أن الإرهاب هو الاستخدام المنظم للعنف لتحقيق هدف سياسي، أو هو جميع أعمال العنف التي تقوم منظمة ما بممارستها على المواطنين لخلق حالة من عدم الأمن وهو ينطوي على طوائف متعددة من الأعمال أظهرها أخذ الرهائن واختطاف الأشخاص وقتلهم ووضع المتفجرات أو العبوات الناسفة في أماكن تجمع المدنيين أو وسائل النقل العامة والتخريب وتغيير مسار الطائرات بالقوة. ويمكن أن نستثني من هذا المفهوم كل النزاعات المسلحة المتكافئة والحركات الثورية التحريرية والحروب الأهلية وكل حالات الدفاع عن النفس والأرض والدين.

بد الاتجاه السياسي في تعريف الإرهاب

قدم الباحثين المتخصصين في علم السياسة اجتهادات واسعة لوضع تعريف محدد للإرهاب، ففي معجم الدبلوماسية والشؤون الدولية ورد المصطلح في التعريف التالي: " الإرهاب

تحقيق أهدافها. تعرف موسوعة الويكيبيديا الإرهاب الإلكتروني بأنه استخدام التقنيات الرقمية لإخافة وإخضاع الآخرين. أو هو القيام بمهاجمة نظم المعلومات لأسباب سياسية أو عرقية أو دينية. وقد يصل الإرهاب الإلكتروني إلى درجة العدوان أو التخويف أو التهديد المادي أو المعنوي الصادر من الدول أو الجماعات أو الأفراد، باستخدام الموارد المعلوماتية والوسائل الإلكترونية⁽²⁶⁾، فالإرهاب الإلكتروني يعتمد على استخدام الإمكانيات العلمية والتقنية، واستغلال وسائل الاتصال والشبكات المعلوماتية، من أجل تخويف وترويع الآخرين، وإلحاق الضرر بهم، أو تهديدهم⁽²⁷⁾. سنعتمد في هذه الدراسة على التعريف الذي يعتبر الإرهاب الإلكتروني بأنه القيام بهجمات ذات دوافع سياسية وأيديولوجية، تستهدف المعلومات أو بيانات المستخدمين أو نظم الحاسب، بهدف تحقيق نتائج محددة. ونلاحظ أن (ثمة بعض التداخل في التكتيكات بين الإرهاب الإلكتروني والاختراق الإلكتروني، والتمييز بينهما يتم على أساس الدوافع بشكل عام).

التعريف الإجرائي شكل الباحثين قاموساً من مصطلحات العنف داخل العالم الافتراضي، سنستعين بها لحصر مكونات التعريف الإجرائي للإرهاب الإلكتروني، نذكر منها: العنف الإلكتروني، والتحرير الإلكتروني، والفجوة الرقمية، واحتلال الفضاء المعلوماتي، والتجويج المعرفي، والفيروسات الإلكترونية، والإدمان الإلكتروني، والتلوث المعلوماتي، والإمبريالية الرقمية، والإجرام الإلكتروني. لكن ماذا عن الأفعال الطائشة؟ يرمي إرهاب الفضاء المعلوماتي إلى تحقيق أهداف سياسية في الأغلب، ولذا فإن عمليات اختراق شبكات الإنترنت التي يقوم بها بعض الأفراد من (الهواة) عن طريق الفيروسات التي يفلحون في تخليقها وإطلاقها دون أن يكون لهم من ورائها أهداف سياسية محددة، لا تدخل في رأي الكثيرين ضمن مفهوم ذلك النوع من الإرهاب على الرغم من كل ما قد تسببه من خسائر فادحة في منظومة المعلومات، وعلى الرغم من إمكان إلحاق الأذى في وقت واحد بعدد كبير جداً من أجهزة الكمبيوتر في مناطق مختلفة ومتباعدة من العالم. فعدد الذين أضرروا من جراء الهجوم على مواقعهم وتخريبها بواسطة الفيروس المعروف باسم I LOVE YOU مثلاً يقدر بأكثر من عشرين مليون مستخدم للإنترنت، كما وصلت الخسائر المادية إلى عدة ملايين من الدولارات، وهو الأمر الذي قد يصعب تحقيقه على مثل هذا النطاق الواسع من خلال العمليات الإرهابية، التي تتم باستخدام الأسلحة والأساليب التقليدية. وعلى الرغم من فداحة الخسائر فإن الكثيرين لا يعتبرون هذه العملية وأمثالها من أعمال (إرهاب) الفضاء المعلوماتي ويدرجونها بدلاً من ذلك تحت ما يطلقون عليه اسم (جرائم) الفضاء المعلوماتي، التي يقوم بها (الهواة) بقصد التسلية في كثير من الأحيان، وحب الاستطلاع والارتياح، حتى وإن نتج عن أفعالهم خسائر مادية وتدمير كثير من المعلومات المهمة أو الحيوية في بعض الأحيان، فضلاً عما تسببه من بلبلة وقلق وانزعاج لأناس من الأغراب الذين لا يعرفون عنهم شيئاً على الإطلاق.

النفسيّة للعمل الإرهابي أكبر من الآثار المادية: لأن الإرهاب يعد بديلاً للاستخدام العادي للقوة العسكرية بسبب عدم تكافؤ القوة، مما يجعله يركز على العامل النفسي.

3- أما على المستوى الاجتماعي: فيتميز بأنه سلوك يهدف إلى التأثير على موقف أو اتجاه مجموعة أوسع من الضحايا المباشرين؛ عدم وجود احترام أو تقدير اجتماعي لمركبي هذه الأعمال.

4- على المستوى الفكري: يرتبط الإرهاب أياً كان نوعه ودوافعه بأيدولوجية دينية أو سياسية؛ الهدف النهائي للإرهاب تطبيق معالم تلك الأيدولوجيا في الواقعين الاجتماعي والسياسي.

ومن خلال هذه الخصائص نضع تعريفاً للإرهاب هدفنا منه هو الوصول إلى نموذج معرفي يقربنا من صياغة تعريف إجرائي دقيق للإرهاب الإلكتروني، كما يساعدنا على قياس التأثيرات المحتملة لهذه الظاهرة على الأمن الوطني (القومي) والافتراضي مقارنة بتأثيرات الإرهاب التقليدي على الواقع الاجتماعي والسياسي، وعليه نقول بأن: الإرهاب هو كل السلوكيات الحركية والفكرية ذات عنف منظم ومستمر من طرف جماعة شديدة الاتصال بعناصرها، وبأفكارها، تهدف إلى إيجاد حالة من التهديد العام الموجه إلى دولة أو جماعة سياسية، وتقوم به جماعة منظمة بقصد تحقيق أهداف سياسية⁽²⁴⁾.

2 - تعريف الإرهاب كظاهرة افتراضية

إذا كان الخبراء الأمنيين غير مقتنعين بأن الجماعات التي تصنع الهجمات الإلكترونية لم ترق بعد إلى مستويات الخسائر التي يمكن أن يحققها الإرهاب على الأرض، فإن تعريف الإرهاب الإلكتروني سيكون أقل حدة مما هو متوقع، وربما يكون تعريف يقترب من التعريفات الخاصة بالجريمة الإلكترونية أو القرصنة الإلكترونية، أو يمكن أن يصنف كأحد مظاهريهما، على الرغم من أن الجريمة في الواقع الاجتماعي تختلف عن الإرهاب باعتبارها فعل منعزل، بينما الإرهاب فعل مستمر له أهداف معينة. فهل ما يحدث على مستوى تعاملاتنا الإلكترونية المختلفة أفعال منعزلة ليست لها أهداف، أم هي أفعال مقصودة تتكرر بشكل منتظم؟ ما هو الإرهاب الإلكتروني؟ ما هي الأهداف الحيوية التي يمكن أن يستهدفها الإرهاب الإلكتروني بشكل مستمر؟ ويبدو لقارئنا أننا حددنا متغير (الاستمرارية) كشرط موضوعي للحكم على الأفعال الإجرامية بأنها تقع تحت طائلة الأعمال الإرهابية أم لا.

بجملة مختصرة عرف المقدم غريغوري رتري الإرهاب الإلكتروني بأنه تحطيم أو تشويش المعلومات والنظم⁽²⁵⁾. والتشويش قد يكون على سوق الأوراق المالية، أو على الإعلام، أو على الاتصالات اللاسلكية. وإذا نظرنا لأهمية الشبكات الرقمية في عالم اليوم، وخطورتها إذا ما استخدمت بالشكل غير الصحيح، فإن التركيز على تعطيل أو تحطيم هذه الشبكات بشكل منتظم ومستمر سيساعد الكثير من الجماعات على

التعليمات التي كانت تصدرها لها، بما يحقق أهداف الجماعة. وهذه المنظمة الإرهابية هي التي ارتكبت عملية إطلاق الغاز السام بمحطة مترو الأنفاق في طوكيو عام 1995. وهذا يدل على أن الإرهاب مزدوج العمليات (يعمل على الأرض وعلى العالم الافتراضي) في حال ما إذا أتاحت له الفرصة. أما بالنسبة لأسلوب إغراق البريد الإلكتروني بالرسائل الذي يعتمد عليه الإرهاب الإلكتروني بشكل واسع في عملياته اليوم، فقد حدث حالة منعزلة مشابهة لمثل هذا الأسلوب قبل أكثر من 15 سنة، وهو ما حدث عام 1997 في معهد الاتصال العالمي في سان فرانسيسكو، حين ساند المعهد انفصال إقليم الباسك عن إسبانيا، وأصدر صحيفة الكترونية على الإنترنت بعنوان (دولة الباسك) يتبنى فيها تلك الدعوة، وإذا بعشرات الآلاف من الرسائل الإلكترونية الفارغة تنهمر في وقت واحد ولعدة أيام على بريد المعهد، فأصيب نشاطه بالشلل التام. وهو ما دفع المعهد إلى التوقف عن إصدار الصحيفة. وقد تم وصف الفعل في ذلك الوقت بالهجوم (الإرهابي)، وبأنه نوع من (القصف الإلكتروني) يشبه القصف المدفعي بالقنابل أثناء الحروب.⁽³⁰⁾

انقسمت مواقف واتجاهات الخبراء نحو ظاهرة الإرهاب الإلكتروني في بداية القرن الحالي بين الخوف وعدم الاكتراث. فلقد تشكل الخوف من هذه الظاهرة قبل تشكل معالمها، بل قبل ظهورها أصلاً، وكانت التوقعات التي تضمنتها كتابات الخيال العلمي حول الإرهاب الإلكتروني تظهر أن مخاوف السياسيين والاقتصاديين كانت حقيقية إلى حد بعيد. كان بعض الخبراء يعتقد أن هذا النوع من الإرهاب سيسود في المستقبل القريب، وكانت حججهم مبنية على أسس كثيرة منها: تعدد وتنوع واتساع مجال الأهداف التي يمكن مهاجمتها داخل الفضاء الإلكتروني، وعكس الإرهاب على الأرض يمكن توفير قدر كبير من السلامة للمهاجمين، وعدم تعرضهم لخطر اكتشاف هوياتهم أو مواقعهم، إلا بعد انقضاء الوقت اللازم وبذل الكثير من الجهود في البحث، وربما قد لا يصل إلى شيء، فضلاً عن حجم الخسائر الهائلة التي تنجم عن الهجمات الإلكترونية. فتوقف التجارة الإلكترونية مثلاً ليوم واحد فقط قد تتسبب عنه خسائر تقدر بستة بلايين ونصف بليون دولار. كما أنه عن طريق ذلك الفضاء المعلوماتي Cyberspace يمكن للجماعات الإرهابية إلحاق الكثير من الضرر والاضطراب والخلل بأعمال البنوك والبورصات وحركة الطيران، بل تغيير مواصفات تركيب الأدوية، بكل ما يترتب على ذلك من خسائر في أرواح البشر، بل وقد يمكن لها القضاء تماماً على إمكانات أي دولة في توفير الطعام والشراب لسكانها. كل هذا والإرهابي لا يحتاج إلا إلى جهاز كمبيوتر متصل بخط إنترنت ويستخدم اسم مستعار. هذه الانتصارات التي يوفرها خوض الحروب على الشبكة قد تقنع الكثير من الإرهابيين التقليديين بنقل حروبهم الميدانية المكلفة والمتعبة إلى الفضاء الإلكتروني، لأن الانتصار فيه مضمون بأقل الخسائر.

كان أندرو راثمل Rathmell Andrew⁽³¹⁾ يعتقد أن التطورات

ثانياً: بدايات تشكل الإرهاب الإلكتروني في فكر الخيال العلمي

ما الذي كان يتصوره الخبراء الأمنيين والباحثين عن ظاهرة الإرهاب الإلكتروني قبل ظهوره؟

إن استخدام الفضاء المعلوماتي، في شن هجمات إرهابية لتدمير أنظمة المعلومات التي تعتمد عليها الدول المتقدمة في إدارة شئونها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كانت منذ الثمانينيات والتسعينيات مصدراً لإثارة خيال عدد من الكتاب والروائيين من أمثال توم كلانسي Tom Clancy وستيف بيزينيك Steve Pieczennik في روايتهما قوة الشبكة Netforce. ففي عام 2003 أصدر دان فرتون Dan Verton كتاباً بعنوان الثلج الأسود: التهديد الخفي للإرهاب المعلوماتي BlackIce: The Invisible Threat of Cyber-Terrorism عرض فيه الأخطار التي يمكن أن تهدد العالم في المستقبل القريب، نتيجة احتمال اختراق المنظمات الإرهابية لأنظمة المعلومات الخاصة بالحكومات والمؤسسات المالية والشركات الاقتصادية الكبرى، واستخدامها في تدمير البنية التحتية لأجهزة الكمبيوتر والإنترنت التي تعتمد عليها هذه الحكومات والمؤسسات والشركات في توجيه مختلف أنواع الأنشطة التي تدور حولها الحياة في الدول والمجتمعات المستهدفة⁽²⁸⁾. واستشهد المؤلف في عرضه لتلك الأخطار بأراء عدد كبير من العسكريين والعلماء ورجال الحكم والسياسة في الولايات المتحدة، لقياس مدى قدرة هذه الجماعات على الاعتماد على الفضاء المعلوماتي في مهاجمة أنظمة المعلومات في أمريكا والخسائر الفادحة التي قد تنجم عن هذه الهجمات⁽²⁹⁾.

إن الأفلام السينمائية التي تخيلت وقوع حروب إلكترونية في المستقبل كانت نتاج هذه الروايات، وعلى الرغم من أنها كانت تصنف ضمن أفلام الخيال العلمي إلا أنها ساعدت في توجيه اهتمام المسؤولين عن الأمن القومي إلى الأبعاد الحقيقية لمثل هذه الهجمات في حال وقوعها. ولكن ما كان متوقفاً قبل عشر سنوات أصبح حقيقة اليوم، وعلى الرغم من أن بعض وسائل الإعلام حذرت من تطور الحالات المنعزلة التي ظهرت في بداية الألفية، إلا أن التوقعات لم تبلغ سقفاً ما وصل إليه الإرهاب الإلكتروني اليوم من تدمير وما سيبلغه في المستقبل القريب، ومن بين هذه الحالات التي تأسست عليها بنية الإرهاب الإلكتروني نذكر مثلاً ما قامت به بعض المنظمات الإرهابية في أستراليا عام 2000 من تدمير شبكات الصرف الصحي في إحدى المدن، الأخطار الصحية والاقتصادية التي أصابت السكان والمؤسسات والأجهزة الحكومية. ومن ذلك أيضاً ما حدث في اليابان في مارس عام 2000 حين أعلنت دوائر الشرطة المتربوليتانية بأن جماعة أوم شينريكو الإرهابية اخترقت نظام البرمجة المتحكم في مسار وأنشطة سياراتها، بالرغم من أن معظمها لم يكن يحمل أية علامات مميزة، واستطاعت تلك الجماعة أن تتحكم في عمل تلك السيارات وتوجيهها حسب

بها ومتابعاتهم دفعت الإرهاب التقليدي والجماعات الخارجية عن النظام الاجتماعي إلى تكثيف نشاطاتهم الالكترونية العدوانية.

المبحث الثاني في سيكولوجيا الإرهاب الالكتروني

سنعالج هذا المبحث من زاويتين، نلقي الضوء في الأولى على البعد الأيديولوجي لظاهرة الإرهاب الالكتروني، أما الثانية فسوف نبحث في الجانب النفسي للظاهرة.

أولاً: الخلفية الأيديولوجية للإرهاب الالكتروني

هناك قول شائع في بعض مؤلفات التحريريين أن الإرهابي في نظر البعض هو محارب من أجل الحرية⁽³²⁾. وفي بعض الثقافات كانت كلمة إرهابي تحمل معنى فلسفياً، فالفوضويون في القرن التاسع عشر كانوا يسمون أنفسهم إرهابيين، وكانوا يستلهمون أفكارهم من الثورة الفرنسية، كما أن ترو تسكي لم يكن يتورع عن الحديث عن مزايا الإرهاب الأحمر⁽³³⁾. لكن بعد ذلك انعكست القيمة والصورة وأصبح الإرهابي مقترن في أذهان الناس بالعنف والإجرام، ولم يعد بإمكان الفلسفة إيجاد تبرير منطقي يعيد للكلمة قيمتها الجميلة. تعتقد إيزابيل سوميهيه بأن الإرهاب هو ممارسة تنبع من أيديولوجية تضفي على الموت بعداً شبه صوفي بحيث تعطي شحنة جمالية للعنف وتضيف إليه مشاعر تحقيق الذات، والإشادة بالتضحية من جانب المضحين الذين يرون أنهم هم الأشخاص المختارون بدون اهتمام بالضحايا أو ربما احتقارهم، وهذه السمات بالذات تفسر لماذا أصبح النموذج الأساسي للعنف الشامل أو الإرهاب هو العنف الذي تطلقه الجماعات الدينية المتطرفة⁽³⁴⁾.

ظاهرة الإرهاب ليست حديثة على العالم بل هي قديمة قدم السلطة، ينشأ في البداية رأي يعارض فلسفتها وتوجهاتها ثم يتحول إلى اتجاه معارض تتشكل لديه عقيدة بأن أفكاره وتوجهاته هي الأصلح في السياسة والقيادة وبالتالي في الاجتماع، فإذا ما أظهر هذا الاتجاه عقيدته للسلطة وتم قمعه بالقوة تحول إلى العمل الإرهابي بقناعات تتشرب حججها من العقيدة التي نشأت لديه في البداية وستصبح فيما بعد أيديولوجيا. وهذا يجعلنا نميز بين حالتين من العمل الإرهابي: الحالة الأولى تنشأ كرد فعل على عنف السلطة، والحالة الثانية تنشأ عن قناعات عميقة بعدم صلاحية السلطة سياسياً واجتماعياً في تسيير شؤون الدولة، وهذه في الغالب تبدأ بثورات وتنتهي بالإرهاب في حالة عدم تحقيق الأهداف. وفي الحالة الأولى يمكن للفعل أن ينعزل في مرحلة عمرية معينة من تاريخ العمل الإرهابي لأسباب ترتبط في الغالب بقوة القناعة الذاتية للفعل الذي تنخفض مستوياته بمرور الزمن، وهو ما يجعل العمل الإرهابي يتوقف. أما في الحالة الثانية فيتميز الفعل بالاستمرارية نظراً لقوة الدافع (لأن الفعل في هذه الحالة يركز على أيديولوجيا ينمو ويتطور على أساسها) وبالتالي فإن إستراتيجية مكافحة هذا النوع لا يجب أن تركز على الوسائل المادية لأنها لا تعطي حلاً جذرياً في هذه الحالة، فيما أن منبع الإرهاب هنا العقيدة

التكنولوجية والسوسيوسياسية تشير إلى أن حرب المستقبل سيكون لها شكلاً إلكترونياً محوره المعلومات، وأن هناك قرائن تشير إلى إمكان انهيار كل البنى التحتية الخاصة بأنظمة المعلومات في العالم، وليس في بعض المؤسسات الكبرى أو الدول المستهدفة، وذلك بفعل الهجمات المعلوماتية، التي يتم الإعداد لها بطريقة جيدة والتي تتوخى مهاجمة عدد كبير من الأهداف الحيوية المنتقة بعناية في مناطق مختلفة من العالم. وكان رجال السياسة والعسكريون - الذين قالوا بأن حروب المستقبل سوف تعتمد على الفضاء المعلوماتي - يعتقدون بأن هذه الحروب يمكن تحقيق النصر فيها دون إراقة دماء عن طريق الهيمنة المعلوماتية وتدمير المنظومة المعلوماتية للأعداء. في نفس الوقت كانت المنظمات الإرهابية تعتقد بأن اللجوء إلى هذه الوسيلة سيضمن لها تحقيق أغراضها المدمرة دون أن يتعرض أعضاؤها للخطر. وفي كل الأحوال فإن الاعتقاد الذي كان سائداً لدى الطرفين في تلك الفترة هو أن الفضاء المعلوماتي سوف يكون في أغلب الظن هو المصدر الأساسي - إن لم يكن المصدر الوحيد - لانطلاق الحركات الإرهابية. خصوصاً أن بعض التقديرات أشارت إلى أن الهجمات المعلوماتية على المؤسسات الاقتصادية والمالية الكبرى في العالم وصلت عام 2000 إلى ما يزيد على مائة وثمانين ألف حالة اختراق لأنظمتها المعلوماتية عن طريق الإنترنت، وكانت هذه الهجمات تزيد بمعدل 60% سنوياً، مما وضع أعباء مالية ضخمة على الحكومات والمؤسسات لمقاومة هذه الهجمات. وفي هذه الفترة ظهرت تسميات جديدة لم يكن لها وجود من قبل، مثل (حرب المعلومات) أو (حرب الشبكات الدولية) أو (حرب الكمبيوتر) أو (الإرهاب الرقمي) أو (الحروب الافتراضية). لذا فقد صممت حملات إعلامية كثيفة ونشرت كتب عديدة لتهيئة الأذهان لهذا (الإرهاب الرقمي).

في اتجاه معاكس تماماً لهؤلاء كان بعض الكتاب يميلون إلى اعتبار الإرهاب الالكتروني مجرد (أسطورة)، ستنهار أمام التقدم التكنولوجي، الذي سوف يؤدي بالضرورة إلى ابتكار أساليب ووسائل للحماية من مثل هذه الهجمات. وتجاهلوا أن التقدم في مجال المكافحة، سوف يصاحبه تقدم مماثل في أساليب القرصنة والتدمير. فهم يعتقدون بأنه مهما كانت الظروف فإن الإرهاب على الواقع لا يوازيه شيء من حيث التخريب والتدمير، خصوصاً حينما نتحدث عن إرهاب سلاحه الكمبيوتر وميدانه غير ملموس. إن هذا التقدير نابع من عدم الوعي بأهمية الإنترنت في تغيير مستقبل البشرية، واليقين بعدم قدرتها على تغيير مفاهيم عديدة في المجالين السياسي والعسكري. إلا أن هذه التصورات - من كلا الطرفين - كانت - في ذلك الوقت - مجرد افتراضات نظرية وخيالات علمية لبعض الخبراء الأمنيين والكتاب قبل تبلور معالم الإرهاب الالكتروني في صوره التي نعرفها اليوم، لكن ما لبثت هذه التصورات أن تحولت إلى وقائع حقيقية، فإمكانية القيام بأعمال تخريبية في البيئة الافتراضية دون اكتشاف القائمين

على أحد المستويات الثلاثة (خصوصا السيكولوجي والثقافي) ينحرف الفرد نحو الانطواء والاغتراب ثم يتطور الوضع إلى العنف والعدوانية وقد ينتهي بالإرهاب.

في نهاية الأمر أن الذي يقف وراء الإرهاب (الإلكتروني أو التقليدي) ويدير عملياته هو الفرد (الإنسان) الذي لا يزال في حاجة إلى دراسات علمية عميقة من الناحية السيكولوجية والفكرية. فالإرهابي هو إنسان. إلا أنه يختلف عن باقي البشر إلى درجة يقترب فيها إلى النزعة الوحشية. إننا في حاجة ماسة إلى معرفة كل الجوانب النفسية لهذا النوع من البشر، وإلى البحث في أعماق مكوناته الذاتية. ولا شك أن هناك انسجام وتوافق كبيرين بين مجموعة من السمات النفسية للإرهابي التقليدي الذي يتحرك على الأرض الواقعية، والإرهابي الإلكتروني الذي يتحرك داخل البيئة الافتراضية الرقمية. ويبقى الفرق الوحيد بينهما محصورا في الخبرة التقنية العالية والمعرفة العميقة بتكنولوجيا البرمجيات التي يتمتع بها الإرهابي الإلكتروني (والذي تتراوح شخصيته بين القرصان HACKER والمصدع CRACKER. في كلا الحالتين نطرح السؤال التالي:

كيف يتحول الفرد (الكائن الاجتماعي الثقلي) إلى إرهابي؟ ما هي الخصائص السيكولوجية للفرد الذي يسعى إلى تدمير الآخر (ذاتيا واجتماعيا وثقافيا) واقفيا أو افتراضيا ؟ هل هناك فرق بين سيكولوجية الإرهابي التقليدي والإرهابي الإلكتروني؟

عندما يدخل الفرد (الإنسان الطبيعي) إلى مجتمع الانترنت ويصبح عضوا فيه، فإن اختلافا سيحدث في تعريف الذات والجماعة عن معناهما المادي لأن بيئة التعامل اختلفت، وشكل الاتصال أصبح أكثر تعقيدا. فهو يحتاج للوصول إلى شخص آخر وإقامة علاقة بينية معه إلى:

العنوان الرقمي لجهاز الحاسوب المستخدم IPAdress؛ العنوان الاسمي (اسم مجال الشبكة المحلية أو مقدم خدمة الانترنت)، نوع البروتوكول المستخدم مثلا TCP-IP مباشرة أو عن طريق بروتوكول آخر. إضافة إلى ذلك يمكن أن تزداد مستويات الوصل والاتصال بالفرد، وهي تشمل مستويات الأمن و الأمان المستخدم بأنواعها، إذن هناك مستويات تعريفية أخرى: عنوان البريد الإلكتروني المستخدم، كلمة المرور، تحديد أمني مستخدم مثل المصفيات البرمجية FILTERS، مضاد للفيروسات، التشفير البرمجي المستخدم Encryption. إذن يستخدم الفرد حوالي سبعة مستويات حتى يمكن تحقيق (الوصول) إلى الشخص الآخر، وبعد هذا الوصول تظهر أمور أخرى تشكل إشكاليات أمام عملية اتصال حقيقية: الهوية (حقيقية أم مزيفة)، مصدر الأفكار التي يتواصل بها، معرفته بالحاسوب، القصد من الاتصال، المجموعة التي ينتمي إليها الفرد. كل هذه المستويات تجعل من الاتصال والفرد المتصل في العالم الافتراضي عملية جد معقدة، وبالتالي فنفسية الفرد

والأيدولوجيا فإن المعالجة يجب أن تكون من جنس السبب. والإرهاب في كلا الحالتين هو ظاهرة اجتماعية وسياسية تتطور بتطور المجتمعات. ومن الناحية الإستراتيجية والعملية فإن الإرهاب هو محصلة عمل طويل وتنظيم محكم، ويتغذى من روافد أيديولوجية ونفسية معقدة، ويضم عقولا ذكية ومتميزة، لذا فإنه يفضل التخطيط للعمل على الأرض، لأن النتائج تكون كبيرة ومؤثرة، لكن عندما يتم التضيق عليه في المساحة الجغرافية، يلجأ إلى العمل على المساحات الافتراضية كخيار لم يكن متاح له إلى فترة قريبة. عند النظر العميق في هذه الظاهرة من الناحية العقائدية فإننا نجد بأن الإرهاب كتنظيم يستطيع أن يتحرك على الأرض وعلى الشبكات الافتراضية بأساليب تعجز الأنظمة المستقرة في الحكم عن محاكاتها، فهو يقوم بعمليات كبيرة بعدد قليل جدا من الأفراد، إضافة إلى أن أفرادهم يقبلون عن طواعية وقناعة التضحية بأرواحهم من أجل القيام بعمل تخريبي وهذا ما لا تستطيعه الأنظمة المستقرة أبدا.

إن ما يحدث على مستوى شبكات الانترنت من أفعال إجرامية لا يخرج عن شيئين: الأول الجماعات الإرهابية التقليدية التي كانت تقوم بعملياتها في الواقع الحقيقي أضافت إلى نشاطها هذا نشاطا آخر على المستوى الافتراضي؛ الثاني جماعات القرصنة الإلكترونية التي يمكن تصنيفها في جماعات الإرهاب الإلكتروني قياسا على التعريفات الأكاديمية والدولية لهذه الظاهرة.

ثانيا: سيكولوجية الإرهاب الإلكتروني

استقر مفهوم المجتمع على أن تتسم عناصره بالثبات كمجتمع الأمة والمدينة، وأما ما هو غير مستقر كاجتماع الناس حول حادثة ما يشاهدونها ويتناقشون حولها ثم ينفضون، فلا يشمل مفهوم المجتمع وإن كان يحدث في إطاره. ويظهر لنا من هذا التعريف الواسع للمجتمع أن الفرد هو اللبنة الأولى في تشكيل البنية الاجتماعية، وأن هناك علاقة طبيعية لا بد أن تنشأ بين الفرد والمجتمع (مجموعة الأفراد الآخرين). إنها علاقة نظام الفرد بنظام الجماعة⁽³⁵⁾. إن وقوع خلل في هذا النظام يعني تعرض النظام الاجتماعي برمته للزعزعة وربما الانهيار. ودين الفرد وثقافته هما الضامنان الأساسيان لاستمرار قيام البنية الاجتماعية، فإذا نزع الفرد نحو الذاتية والشخصانية حدث التصدع الثقلي، والانشقاق الاجتماعي، إن الثقافة موروث اجتماعي، والذاتية والشخصانية تحمل معنى الفردية، والثقافة الاجتماعية في نهاية المطاف هي محصلة لشخصيات الأفراد وإبداعاتهم، وكلما يمتص المجتمع إسهامات الأفراد يمتص الفرد ثقافة المجتمع، ومن هنا تأتي صعوبة الفصل بين الفردي والاجتماعي والثقافي⁽³⁶⁾، بحيث لا يمكن عزل الفرد عن جماعته، ولا عزل الفرد عن ذاتيته. إن مصطلح الفرد مصطلح غامض ومركب، يشمل البيولوجي (الجسد)، والسيكولوجي (الذات)، والثقافي (المجتمع)، عندما يعاني الفرد من مشكلة

إذن فالمسألة مرتبطة بالانتماء والهوية، فأشكالية الهوية في المجتمع الافتراضي تعامل كخصوصية غامضة، كذات واهمة موهومة، يمكن لأي إنسان "طبيعي" أن يصبح في أي لحظة عضواً في مجتمع عالمي جديد (المجتمع الافتراضي) وينتقل بين الهويات والشخصيات التي يكونها لنفسه بنفسه.⁽³⁹⁾ إن هذا المجتمع (الجديد) هو بالفعل محنة الاجتماع البشري. تختلف سلوكيات الناس عند اتصالهم من خلال تكنولوجيا الاتصال، عن سلوكياتهم العادية أثناء اتصالاتهم الشخصية البينية، كما أن مستوى العنف عند الإرهابي ينخفض عند دخوله العالم الافتراضي مقارنة بسلوكياته على الأرض.

كانت الدراسات والبحوث السيكلوجية الخاصة بالإرهاب تعاني من جمع البيانات الإمبريقية وبالتالي من نقص حاد في النظريات المفسرة لسلوك هذه الظاهرة، وكانت النظريات الموجودة في هذا المجال تفسر الإرهاب على أنه اضطرابات في الشخصية، أو اختلالات عقلية. لكن الإرهاب تطور مع تطور المجتمعات التكنولوجية، وبالتالي لم تعد هذه التفسيرات مقنعة في فهم السلوكيات الجديدة للإرهاب.

تتغير نفسية الإرهابي وفقاً لأهداف الجماعة التي ينتمي إليها واتساع شبكة العلاقات الخارجية مع الجماعات الأخرى وحجم الأسلحة التي تمتلكها، وهذه العناصر في حد ذاتها تتأثر بأيديولوجية الجماعة، وبالتالي فإن الدراسات المقارنة ستكشف مدى هذه التغيرات.

الجماعات الإرهابية التي أسست بنيتها على أيديولوجيا هي أكثر الجماعات التي تعمر طويلاً، وبالتالي هي من أكثر الجماعات التي يمكن أن تخوض معارك إلكترونية ضد أعدائها. وقد تحالف هذه الجماعات - رغم تشدها - وتستعين ببعض من يخالف توجهاتها وأفكارها وعقائدها - مؤقتاً - في حالة ما إذا كانت في حاجة إلى قراصنة كومبيوتر أكفاء يعملون على تحقيق أهدافها. وبالتالي تلجأ إلى تبرير اللاأخلاقي من أجل تحقيق غاياتها التي تعتقد بأنها أخلاقية.

إن الإرهابي (التقليدي أو الإلكتروني سواء) يعاني من أزمة على مستوى البنية العقلية والوجدانية سببها في الغالب الأنظمة التعليمية التي تعتمد على الحشو والتلقين بالعنف، والأنظمة الاجتماعية التي تعتمد على العادات والتقاليد الخرافية البعيدة عن تعاليم الدين الصحيحة، والسياسات الإعلامية أحادية الاتجاه، كل هذا يؤدي إلى خلق أفراد يعانون من التصلب الفكري وعدم المرونة في السلوك، والغلو في الدين والاعتقاد، وهذا كله - كما أشرنا - له أسبابه العقلية البنيوية، والبنوية الوجدانية.

لاشك أن للإنسان غريزة العنف والميل نحو (العدوانية) الذي هو ميل طبيعي في تكوين البشر، ويحللها بعض النفسيين بأنها تصريح لطاقة وشحنات نفسية توجه إلى الذات أو إلى الآخر،

(الطبيعي) تختلف عن نفسية الفرد (الالكتروني) باعتبار هذه المستويات التي لا تشترطها العملية الاتصالية الواقعية.

إن الأفراد الذين نشأوا في أحضان تكنولوجيات الاتصال الحديثة يفتقدون لعنصري الانتماء والولاء اللذان تتميز بهما التنشئة الاجتماعية التقليدية، حيث كان الشعور بالانتماء ينمو ويتطور بصورة تدريجية عن طريق القيم التفاعلية، حتى يبلغ درجة الولاء، (الشعور بالانتماء للأسرة، ثم الانتماء للحى، ثم الانتماء للبلدة، ثم الانتماء للولاية أو المحافظة، ثم الانتماء للدولة الوطن، ثم الانتماء للأمة) وكلما اتجهنا نحو العالمية تناقصت درجة الشعور بالانتماء وبالتالي الولاء اللذان يكونان في قمة التعصب في حالة الأسرة. ثم إضافة القيم الجديدة عند الانتقال من مرحلة إلى أخرى، وكانت كل مرحلة تحتوي على مجموعة من المكونات الثقافية يتشربها الفرد عن طريق التفاعلية الاجتماعية.

أما بالنسبة للأفراد الذين نشئوا تنشئة إلكترونية فتكون قيم الشعور بالانتماء والولاء عالية في حالة العالمية وتتناقص كلما اتجهنا نحو الأسفل، بالنسبة لهذا الفرد ليس هناك وطن للثقافة وليس هناك قومية للغة وليس هناك تاريخ وجغرافيا للشعب، والهوية يحددها المال. إن فقد الشعور بالانتماء إلى أرض ودين ومجتمع ولغة وفقد الولاء لهذه العناصر التي تشكل هوية الإنسان - والتي هي عناصر جوهرية في قيام إنسانية الإنسان - يؤدي إلى تنامي الشعور بالاغتراب النفسي والاجتماعي، ومن ثم العزلة والشعور بالضياع والخواء الروحي، هؤلاء الأفراد هم نواة الجماعات الإرهابية، هم أسهل الفئات انجذاباً نحو الشذوذ الفكري والسلوكي. وما فقدوه في مجتمعاتهم من مشاعر إنسانية سوية سيتحول إلى منتهى التعصب والتطرف والعدوانية.

يقول محمد بدر أن رجل الشرطة العربي يعاني اغتراباً وأن كثيراً من أفراد المجتمع العربي يعانون اغتراباً ممتلاً، وحينما يتفاعل المغتربان فالمجتمع هو الخاسر، ويفقد رجل الشرطة رضاه وطمأنينته وود المواطن نحوه، فتتهز الكفاءة الأمنية ويكتفي الفرد المغترب بالتفرج على مظاهر الانحراف أو ربما بممارسته إمعاناً في الاغتراب حيث الجريمة والانحراف والعصيان، فالعصيان بشتى صوره ومنها الاختلاس والرشوة وجميع صور الفساد في علاقة وطيدة بالاغتراب⁽³⁷⁾. إنها صورة أخرى من صور الاضطهاد الاجتماعي التي تدفع الفرد إلى الارتقاء في أحضان الجماعات الإرهابية، والصورة هنا أكثر وضوحاً وأقرب إلى الحقيقة الاجتماعية، لقد كان الشرطي العربي في مرحلة تاريخية مضت هو نفسه من يدفع المواطن نحو الاغتراب، بل نحو الإرهاب. وإذا ما وجد الفساد بصوره العديدة، وإذا ما اغترب الفرد ورجل الأمن فهذا من المتوقع أن يشكل بيئة مناسبة لدوامه الإرهاب. ولعل ما يمكن أن يعمق مشكلة الاغتراب عند المواطن ورجل الشرطة هو افتقاد أحدهما أو كليهما إلى مهارة من أهم مهارات العصر ألا وهي مهارة

المشاركة المستمرة للفاعلين الدوليين كهيئة الأمم المتحدة والاتحاد الدولي للاتصالات، ومؤسسات الأمن الإلكتروني الدولية في وضع السياسات الأمنية والمعايير الدولية، وبناء إطار دولي للأمن الإلكتروني.

إن الأمن الإلكتروني هو ضرورة لضمان مجتمع معلومات نابض بالحياة. فالمخاوف القائمة بشأن الأمن، والموثوقية، والخصوصية، والغش، والهوية، يمكن أن تمنع الناس من الاستفادة القصوى من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، و تهدد استقرار مجتمع المعلومات (حديث الولادة). فتكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة لم تنعم - بعد - بحظها من السلم الكافي لإظهار كل قدراتها في توحيد العالم، لقد رافقتها تحديات متطورة على نحو متزايد ودون توقف، مثل: جرائم التصيد، وقضايا حقوق الملكية الفكرية، والقرصنة الإلكترونية، وتدمير مواقع الشبكة وتعطيلها عن العمل، والابتزاز عبر الإنترنت، وغسيل الأموال، وسرقة الهويات. في الدورة الـ 64 اعتمدت الجمعية العامة قراراً بشأن الأمن الإلكتروني، اعترفت بالحاجة إلى بذل الجهود الإقليمية والدولية والتعاون وتقاسم المعلومات. إضافة إلى الحاجة إلى الموظفين المهرة لمكافحة الهجمات الإلكترونية، ووضع استراتيجيات أمن إلكتروني وطنية تركز على رفع مستوى الوعي. ووجوب إدراج دورات متقدمة في مجال الأمن الإلكتروني في المناهج الدراسية في جميع أنحاء العالم لغرس ثقافة عالمية للأمن الإلكتروني.

الهوامش

- 1- إريك شميدت، جاريد كوين، العصر الرقمي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2013، ط1، ص: 14
- 2- نفس المرجع، ص: 15
- 3- حسن مظفر الرزق، الفضاء المعلوماتي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007، ص: 216
- 4- توماس كوبلاند، ثورة المعلومات والأمن القومي، دراسات علمية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد 46، 2003، ص: 98
- 5- الجمعية العامة للأمم المتحدة، القرار رقم (27) 34 - 3 الصادر بتاريخ 18 نوفمبر 1972.
- 6- محمد نيازي حتاتة، حماية الأمن العام ومكافحة الجريمة أكاديمية الشرطة المصرية، القاهرة، 1999، ص: 216
- 7- عبد الرحيم صدق، الإرهاب السياسي والقانون الجنائي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1985، ص: 81
- 8- المعجم الوسيط 1 / 376
- 9- الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب الصادرة في القاهرة عام 1998م.
- 10- Peter Chalk. West European Terrorism and Counter-Terrorism: The Evolving Dynamic (London: Macmillan Press.1996). p.9.
- 11- عبدالرحمن رشدي الهاوري، الإرهاب والعدالة، مركز الدراسات والبحوث: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2002، ط1، ص: 10
- 12- نيفين مسعد، دليل المفاهيم والمصطلحات في الدليل العربي .. حقوق الإنسان والتنمية <http://www.arabhumanrights.org/dalil/index.htm>.
- 13- نهي عبدالله حسين السدمي، أثر ظاهرة الإرهاب الدولي على السياسة اليمنية عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر، رسالة ماجستير غير منشورة

وفي بعض الأحيان تكون مبررة كحالة الدفاع عن النفس، إلا أن هذه الميول تزداد حدة وتوترا في شخصية الإرهابي، وإذا لم يكن لهذه الشحنات منصرف طبيعي، كانت سببا لتشكل الإرهاب والعنف بمختلف أشكالهما. إضافة إلى هذا تتحكم عوامل نفسية أخرى في تشكيل سيكولوجيا الإرهاب (التقليدي والإلكتروني) من أهمها: ضعف الأنا العليا (النفس اللوامة أو العقل والضمير) وسيطرة الذات الدنيا (الهوى، أو النفس الأمارة بالسوء، على الشخصية. وتتكون هذه الشخصية لدى الأشخاص الذين يشعرون بالنقص في قدراتهم الذهنية، أو خلل في مهارات التواصل الاجتماعي أو تعرضوا لتربية أسرية قاسية، والإحباط في تحقيق الأهداف والرغبات⁽⁴⁰⁾. ويشير العنف والتدمير الذي يتمتع به الإرهاب إلى غياب الأنا العليا في تشكل شخصيات الإرهابيين. هذا على مستوى الأفراد العاديين في الجماعات الإرهابية، أما على مستوى القيادات فنجد أن شخصية الإرهابي مصابة في الغالب بالشعور بالعظمة، وهو نفس الشعور الموجود لدى الإرهابي الإلكتروني مهما كانت مكانته داخل الجماعة نظرا لكفاءته التكنولوجية العالية، وهذا الشعور يعد عاملا قويا في اتخاذ قرارات متهورة قد تؤدي إلى انهيار الجماعة. إضافة إلى أن نفسية الإرهابي تعاني من اضطراب دائم بسبب هذاء الاضطهاد الذي يجعله يشعر بأن الآخرين يكيّدون للإضرار به، أو تدميره هو، أو فكره أو منطقته أو قيمه التي يؤمن بها، ولذا فإنه يعيش في حالة شك مستمرة.

خاتمة

إن التطور المدهش الذي نشهده على مستوى التقنية، والتوسع في استعمالاتها، والتوجه البشري نحوها، لا بد أن يقابله تطور في التدمير، وتوسع في الاستغلال المقيت، وتوجه نحو ممارسة الإرهاب. فما تحقق من تقدم إلكتروني يستلزم توازي في الأمن الإلكتروني. لذا فإن:

الأمن الإلكتروني هو واحد من أهم القضايا في عصرنا، وسوف تستمر هذه الأهمية في النمو طالما هناك طلب متزايد على الأجهزة الإلكترونية المختلفة والإنترنت، لذا فقد أصبح من الواجب ضمان تكنولوجيا معلومات واتصالات آمنة لمجتمعات العالم كلها، بحيث يجني نحو خمسة مليارات متصل على هذا الكوكب فوائد هذه التكنولوجيا التي يبدو في الظاهر أنها خيرة. لقد أصبح اليوم كل شيء في حياتنا اليومية يعتمد على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ونحن جميعا عرضة للخطر إذا ما تم تحويل هذه التكنولوجيا عن أهدافها الإنسانية التي وجدت من أجل تحقيقها.

إن الأمن الإلكتروني هو قضية عالمية ذات أهمية بالنسبة للبلدان المتقدمة والنامية على حد سواء، ولا يمكن حل مشاكله إلا بحلول عالمية. إذ أن خطوة منفردة ومنعزلة عن خبرة المجتمع الدولي للخوض في هذا المشكل قد تؤدي إلى دمار واسع لمنظومة الأمن الإلكتروني القومي لدولة ما. فلقد أصبح هذا الأمن يؤثر على السياسات الدولية وعلى العلاقات فيما بين الدول، وعلى برامج الوكالات والهيئات الدولية. وهذا ما يفسر

34- إيزابيل سومبييه، الإرهاب .. هل هو العنف الشامل؟، ترجمة: أسعد حليم، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، اليونيسكو، العدد 174، باريس، ديسمبر 2002، ص: 70-71.

35- علي محمد رحومة، الانترنت والمنظومة التكنو- اجتماعية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005، ص: 276

36- معن زيادة، الفرد والجماعة والثقافة، وحدة مثلثة الاطراف، الفكر العربي، العدد 54، ديسمبر 1988، ص 4- 9

37- محمد عبد المنعم بدر، رجل الشرطة والمواطن والاغتراب، الفكر الشرطي، المجلد الرابع، العدد الرابع، شوال 1416، مارس 1996، الشارقة

38- عبد العاطي أحمد الصياد، الإرهاب بين الأسباب والنتائج في عصر العولمة، الإرهاب والعولمة، ص: 158

39- علي محمد رحومة، مرجع سبق ذكره، ص: 304 - 305

40- أسماء عبد العزيز الحسين، المدخل الميسر إلى الصحة النفسية والعلاج النفسي، دار عالم الكتب، الرياض، 2002، ص: 19

المصادر والمراجع

المعاجم والقواميس

المعجم الوسيط

معجم الدبلوماسية والشؤون الدولية، مكتبة لبنان، بيروت، 1974

أحمد عطية، القاموس السياسي، دار النهضة العربية، ط2، القاهرة، دت.

الكتب العربية

- الحسين أسماء عبد العزيز، المدخل الميسر إلى الصحة النفسية والعلاج النفسي، دار عالم الكتب، الرياض، 2002.

- الغموش أحمد فلاح، الخوف من الجريمة في مجتمع الامارات، مركز بحوث الشرطة، الشارقة، دت.

- رحومة علي محمد، الانترنت والمنظومة التكنو- اجتماعية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005.

- رشدي الهواري عبدالرحمن، الارهاب والعولمة، ط1، مركز الدراسات والبحوث: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2002.

- الرزو حسن مظفر، الفضاء المعلوماتي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007.

- صدق عبد الرحيم، الإرهاب السياسي والقانون الجنائي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1985.

- الصياد عبد العاطي أحمد، الإرهاب بين الاسباب والنتائج في عصر العولمة، الإرهاب والعولمة.

- نيازي محمد حتاتة، حماية الأمن العام ومكافحة الجريمة أكاديمية الشرطة المصرية، القاهرة، 1999.

الكتب المترجمة

- شميدت إريك، جاريد كوين، العصر الرقمي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2013.

- كوبلاند توماس، ثورة المعلومات والأمن القومي، دراسات علمية، العدد 46، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2003.

المجلات

- أبو زيد أحمد، الفضاء المعلوماتي وإرهاب المستقبل، مجلة العربي، العدد 566، جانفي 2006، قسم مستقبلات.

- الأشعل عبدالله، مستقبل الحملة الأمريكية لمكافحة الإرهاب في ضوء الاتجاهات الدراسية الحديثة، السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، العدد 159، القاهرة، جانفي 2005.

14- عبدالرحمن رشدي الهواري، مرجع سبق ذكره، ص: 12

15- أحمد فلاح الغموش، الخوف من الجريمة في مجتمع الامارات، مركز بحوث الشرطة، الشارقة، دت، ص 19

16- عبدالله بن عبدالعزيز بن فهد العجلان، الإرهاب الإلكتروني، في عصر المعلومات، المؤتمر الدولي الأول: حماية أمن المعلومات والخصوصية في قانون الإنترنت، القاهرة، جوان 2008

17- بيان مكتة المكرمة الصادر عن المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي في دورته السادسة عشرة (مكتة المكرمة: 21 - 1422/10/26هـ الموافق 5-10/1/2002

18- عصام صادق رمضان، الأبعاد القانونية للإرهاب الدولي، السياسة الدولية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد 85، جويلية 1986، ص 17-18.

19- معجم الدبلوماسية والشؤون الدولية، مكتبة لبنان، بيروت، 1974، مادة رهب

20- أحمد عطية، القاموس السياسي، دار النهضة العربية، القاهرة، دت، ط2، ص 45

21- عبدالرحمن رشدي الهواري، مرجع سبق ذكره، ص: 23 - 22

22- خالد عبيدات، الإرهاب وجذوره، محاضرة، المركز الأردني للدراسات والمعلومات، جامعة الزرقاء الأهلية، 26 نوفمبر 1997، ص 7.

23- عبدالله الأشعل، مستقبل الحملة الأمريكية لمكافحة الإرهاب في ضوء الاتجاهات الدراسية الحديثة، السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، العدد 159، القاهرة، جانفي 2005، ص: 27.

24- عبد الرحمن رشدي الهواري، مرجع سبق ذكره، ص: 34.

25- توماس كوبلاند، دراسات علمية، مرجع سبق ذكره، ص: 94

26- عبد الرحمن السند، وسائل الإرهاب الإلكتروني، حكمها في الاسلام وطرق مكافحتها، مؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2004، ص: 06

27- عبدالله بن عبدالعزيز بن فهد العجلان، مرجع سبق ذكره.

28- أحمد أبو زيد، الفضاء المعلوماتي وإرهاب المستقبل، مجلة العربي، قسم مستقبلات، العدد 566، جانفي 2006.

29- نفس المرجع.

30- نفس المرجع.

31- يشغل الدكتور أندرو راثمل منصب المدير التنفيذي للمركز الدولي للتحليلات الأمنية (ICSA)، ومحاضر رئيس في قسم دراسات الحرب، كينغز كوليدج، لندن. انضم راثمل إلى القسم في تموز/يوليو 1996، حيث عمل نائبا لمدير المركز الدولي للتحليلات الأمنية. درس راثمل موضوعات عن الحرب والسلام في الشرق الأوسط، والأنشطة الاستخباراتية، والأمن الدولي في قسم دراسات الحرب، وكلية القيادة المشتركة والأركان. كما عمل محاضرا لبعض الجهات الحكومية وفي القطاع الخاص. وتشمل اهتماماته البحثية مجالات عمليات المعلومات، وأمن الشرق الأوسط، والأنشطة الاستخباراتية، وخفوت وتفاقم الصراعات والإرهاب. ومن بين إصدارات راثمل: "تغير التوازن العسكري في الخليج" (لندن: آر يو إس أي، 1996)، و"الحرب السرية في الشرق الأوسط: الصراع الخفي على سورية 1949-1961" (لندن: أي بي تاوريس، 1995)، و"دور المراقبة بالوسائل الفضائية في أمن الخليج" العدد 29، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، 1998). كتب في الموضوع مقالا بعنوان: إرهاب الفضاء المعلوماتي: شكل صراع المستقبل منشور في (مجلة المعهد الملكي للخدمات المتحدة) بريطانيا.

32- Christopher Dobson and Ronald Payne, The Terrorists Their Weapons Leaders and Tactics New york Facts on File Inc 1982 P 44

33- Leon Torotsky, The defense of Terrorism. Alen and Unwin.

- العجلان عبدالله بن عبدالعزيز بن فهد ، الإرهاب الإلكتروني، في عصر المعلومات، المؤتمر الدولي الأول: حماية أمن المعلومات والخصوصية في قانون الإنترنت، القاهرة، جوان 2008.

- السند عبد الرحمن ، وسائل الإرهاب الإلكتروني، حكمها في الاسلام وطرق مكافحتها، مؤتمر موقف الاسلام من الإرهاب، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، 2004.

الاتفاقيات

- الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب الصادرة في القاهرة عام 1998م.

الدراسات على الانترنت

- نيفين مسعد، دليل المفاهيم والمصطلحات في الدليل العربي، حقوق الإنسان والتنمية <http://www.arabhumanrights.org/dalil/index.htm>.

الكتب الأجنبية

-Christopher Dobson and ronald Payne The TerroristsTheirWeapons Leaders and Tactics New yorkFacts on File Inc 1982 .

- LeonTorotsky, The defense of Terrorism.Alen and Unwin. 1961. London.

- Peter Chalk. West EuropeanTerrorism and Counter-Terrorism: The EvolvingDynamic (London: Macmillan Press.1996).

- بدر محمد عبد المنعم، رجل الشرطة والمواطن والاعترا ب، الفكر الشرطي، المجلد الرابع، العدد الرابع، شوال 1416، مارس 1996، الشارقة

- رمضان عصام صادق ، الأبعاد القانونية للإرهاب الدولي، السياسة الدولية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد 85،جويلية 1986.

- زيادة معن ، الفرد والجماعة والثقافة، وحدة مثلثة الاطراف، الفكر العربي، العدد 54، ديسمبر 1988.

- سومييه إيزابيل ، الإرهاب هل هو العنف الشامل؟، ترجمة: أسعد حليم، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، اليونسكو، العدد 174، باريس ، ديسمبر 2002.

الرسائل غير المنشورة

- نهي عبدالله حسين السدمي، أثر ظاهرة الإرهاب الدولي علي السياسة اليمنية عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2005)

المحاضرات

- خالد عبيدات، الإرهاب وجذوره، محاضرة، المركز الأردني للدراسات والمعلومات، جامعة الزرقاء الأهلية، 26 نوفمبر 1997.

المؤتمرات

- بيان مكتة المكرمة الصادر عن المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي في دورته السادسة عشرة (مكتة المكرمة: 21 - 26/10/1422هـ الموافق 2002/1/10-5